النعمة والحق
9-10 Sep Oct
2012

الافتتاحية

سؤال يفرض نفسه علينا

«لكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا» (أع١: ٨)

«وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي» (يو١٥: ٢٦)

يقول البعض أن سفر أعمال الرسل؛ ينبغي أن يدعى أعمال الروح القدس وأفهم ذلك وخاصة ونحن نتبين حضوره في تلك الأعمال. وفوق ذلك يُشار إليه أكثر من ٥٠ مرة في ذلك الكتاب سواء «معمودية» أو «امتلاء» أو «قيادة» المؤمنين. وإذ أحصينا مرات ظهوره الواضح لأعماله فهذا يزيد جداً. وأظن بأنه يكون متعارضاً مع غرض الروح القدس أن يُلفت النظر إليه وبصفة خاصة أن يُدعى اسمه على ذلك السفر.

حينما جاء الروح القدس فذلك من الآب ليشهد لسيدنا (يو١٤: ٢٦) وليعلمنا كل شيء (١يو٢: ٢٧) وليسكن فينا (يو١٤: ١٦-١٨) وفي (يو١٤: ١٦) يُشار إلى الروح القدس بـ «معزياً آخر» وهنا نفهم بأن المعزي الأول هو الرب نفسه. بينما نجد في (يو١٤: ١٧) بأنه «روح الحق» إلا أننا نجد بأن الرب هو «الحق» نفسه (يو١٤: ٦).

مما سبق نجد أن غرض الروح القدس هو أن يشهد للرب يسوع – بسكناه فينا – في حياتنا. وإن كان يفعل ذلك بسكناه في كل مؤمن فإنه بالسوية فينا كجماعة أي الكنيسة في هذا العالم (١كو٦: ١٩،٣: ١٦) والسؤال الذي يجب أن نوجهه لنفوسنا: حينما يرى الناس أعمالنا يرون فيها برهان عمل الروح القدس فينا؟

موضوع العدد (١) بقلم: ستنين كامبل

الروح القدس هو مصدر قوة المؤمن

إن آلات السيارة المخصصة للسباق مصممة بعناية فائقة ودقيقة ويتم اختيارها لتثبت بأنها ستعمل بكفائه عالية السرعة ولفترات طويلة. وقوتها تفوق تلك التي يقودها الشخص العادي – ولذلك من الحماقة أن يحاول شخص بقيادة سيارته العادية في سباق في نطاق منطقته السكنية – فسيارات السباق مصممة للسرعة العالية في حلبة السباق وليس للتنزه.

وعلى نفس القياس يستطيع المؤمنون أن يعيشوا حياة مستواها أقل مما يتوقعه الرب منا. وإن كانت كلمة الله تعلن سُكنى الروح القدس في كل مؤمن وإن كنا لا نعي غرضه لنا وعمله فينا؛ فإننا سوف لا نتمتع بالامتلاء أو القوة في حياتنا.

من الضروري والهام أن يدرك المؤمن ويؤمن بالحق الخاص بربنا يسوع المسيح ابن الله الذي بموته تم خلاصنا وتبريرنا (رو٣: ٢٤) وكل المؤمنين يؤمنون بعض الشيء عن الآب نظير «هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ» (يو٣: ١٦) وربما تبدو هذه النقاط أساسية في إيمانهم والبعض الآخر لا يركز على نشاط الروح القدس.

يعلن لنا الكتاب المقدس الله المثلث الأقانيم كوحدة تامة ويوضح ألوهية وشخصية الروح القدس في مفهوم المسيحية فإننا نقع تحت تأثير نظرة قاصرة عن الله مما يُعرضنا لتأثير المعلمين الكذبة في الإعجاب بالآخرين ونظرات التدين العالمي لهم.

عطية الروح القدس:

إن نشاط الروح القدس في العالم واضح منذ بداية العهد القديم إذ نقرأ في (تك١: ٢) «وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاه» إنه فوق كل شيء «روح أزلي» (عب٩: ١٤) وهناك اختلاف جوهري في عمله في العهد الجديد أي عصر المسيحية. لقد قال عنه الرب – له المجد– لتلاميذه قبل صعوده

«سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ» (أع١: ٨) ومن الواضح فإن الرب أعطي لتلاميذه وتابعيه وعداً جديداً؛ بقوة إلهية خلال علاقة وشركة خلال الروح القدس لم تكن معروفة لشعب الله في العهد القديم.

وبعد عشرة أيام تقريباً – في يوم الخمسين – نال التلاميذ إتمام ذلك الوعد إذ أن الرب يسوع تمجّد في السماء. وأخذ الروح القدس من الآب وسكبه عليهم (يو٧: ٣٩، ١٤: ١٦، ١٦: ١٧، أع٢: ٣٢، ٣٣) وبعد ذلك فإن من آمنوا بالرب يسوع نالوا هبة الروح القدس كما حدث مع الأمم الذين آمنوا (أع٢: ٢٨، ١٠: ٤٥) كما ونقرأ في (يو٣: ٣٤) «لَيْسَ بِكَيْلٍ يُعْطِي اللهُ الرُّوحَ» وإن كان ذلك ينطبق فيما يتعلق بالرب يسوع؛ فذلك حق أيضاً فيما يختص بالمؤمنين بشخصه المعبود. وهذا ما يقرره "وليم كلي" في كتاباته ''إن الفكرة الجوهرية ليس أن الرب – له المجد– لم يعطي الروح القدس بكيل بل ناله أيضاً على نفس القياس من آمنوا بشخصه'' وحاجتنا العظمى ليس أننا ننال الكثير من الروح القدس بل أن نتيح له أن يمتلك من نفوسنا كثيراً.

وتأسيساً على تلك التعاليم الكتابية السابقة يتأكد لنا أن الروح القدس يُعطى لكل مؤمن

في نطاق الكنيسة الحاضرة سواء من اليهود أو الأمم وهذا ما يقرره الرسول في (رو٨: ٩) حيث نقرأ: «إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ رُوحُ الْمَسِيحِ، فَذلِكَ لَيْسَ لَهُ». وإذ جعل الله هذا الجهد كمحاولة إلهية لتأثير روحه فحري بنا أن نفهم ونعي الروح القدس. وإن كنا نجهل عمل الروح القدس في تفكيرنا فإننا بالسوية نجهل مصدر القوة الإلهية التي مُنحت لنا.

<u>هذه العلاقة والشركة الجديدة:</u>

لقد خرجت من فم الرب يسوع بعض النقاط الحيوية عن الروح القدس. ففي العشاء الأخير قال – له المجد – لتلاميذه عن الروح القدس باعتباره المعزي أو المعين وأيضاً روح الحق (يو١٤: ١٦، ١٧، ٢٦) ويقودهم لفهم الكتب ويُذكرهم بكل ما علم به ويخبرهم بالأمور والأحداث المستقبلية. وهو يُمجّد ربنا يسوع وليس عن نفسه (يو١٥: ٢٦، ١٦: ١٣).

إنه حق واقعي أن يعيننا الروح القدس أن نفهم ونعي كلمة الله. وفي ضوء ذلك نتذكر ما حدث لتلميذي عمواس (لو٢٤) إذ استمعنا لما كشفه الرب لهما عن المكتوب إذ التهبت قلوبهما حين سمعاه له المجد. والآن فإن الروح القدس يعيننا في ذلك كما كان الحال مع السيد. وإن كان مخلصنا الآن في السماء فإن المعزي الذي أرسله الرب والآب يمكث معنا إلى الأبد (يو١٤: ١٦). وإن تحدث الرب عن الروح القدس إنه يمكث معهم فإنه يقرنه بالقول بأنه سيكون فيهم أيضاً(يو١٤: ١٧) وهذا مفتاح لصورة علاقة الروح القدس مع المؤمنين اليوم؛ علاقة فريدة لعهدنا الجديد. وعن سكناه فينا كتب بولس (رو٨: ٩، ١١، ٢تي١: ١٤) وذكرّ الكورنثيين – وهم يهتمون بذواتهم – بأن أجسادهم هي هيكل للروح القدس (١كو٦: ١٩) وفي العهد القديم صلى داود الملك ألا ينزع الله عنه روحه (مز٥١: ١١) وليست بنا حاجة ولا يجوز أن نصلي بذلك اليوم؛ إذ أن الروح القدس يقيم ويمكث في كل مؤمن إلى الأبد.

وهذا التعليم له مظهر تجميعي أيضاً. وبطريقة مميزة فإن الروح القدس يمكث في الكيان الداخلي لكل مؤمن فهو الذي يكوّن وحدة الكنيسة التي تكونت يوم الخمسين حينما تعّمدوا بالروح القدس الذي انسكب عليهم (أع١: ٥، ١كو١٢: ١٣) وليس لذلك أية إشارة إلى ماء المعمودية لأنها – المعمودية – ليست هي رباط المؤمنين بالكنيسة؛ بل هو الروح القدس الذي يقوم بذلك العمل بسكناه في المؤمنين كجماعة وهكذا يربطنا معاً في جسد المسيح مكوناً هيكلاً لله؛ مكان سكنى الله بروحه (أف٢: ٢١، ٢٢).

ومما يؤدي إلى تأثير عميق حينما تدرك أن روح الله يسكن ويمكث ليس فقط في المؤمنين أفراداً بل أيضاً الكنيسة على نطاق العالم. إنها كنيسة الله وليست كنيستنا وهو يسكن فينا والاجتماعات المحلية للمؤمنين كممثلين لمجموع كبير تستطيع ولابد أن تعمل بكافة الطرق لإعلان إدراكنا لهذا الحق.

وهناك وجه آخر لهذه العلاقة وهي أن الروح القدس هو ختم على حياتنا. ونعلم أن أية جهة حكومية تختم مستنداتها ومتى يستلمها الغير دون العبث بذلك الختم يعني أن تلك المستندات محتفظة بسريتها وتطبيقاً لذلك روحياً فإن المؤمنين «إِذْ آمَنْتُمْ خُتِمْتُمْ بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ» (أف١:

١٣) فالله وضع ختمه على المؤمنين إعلاناً لملكيته وهذا يعني أنه –له المجد– لن يتخلى عنا. إن خلاصنا مأمون بفضل عمل الروح القدس.

ويتصل بهذه النقطة مباشرة أن الروح القدس هو ضماننا (أف١: ١٤) في حضرته. وفي ترجمتنا نستخدم كلمة "عربون" "وديعة" أو "نقداً" لكي نشير إلى ذلك الحق. ولكنها تعني الأهمية الغالية وتشير إلى أن الله سيكمل العمل الذي ابتدأ فينا. ولئن اشترانا بواسطة موت المسيح إلا أننا لم ندخل مع المسيح إلى السماء بعد. إلا أن ذلك لا يضفي أو يسبب عدم اليقين من جهتنا فهو – له المجد – أعطانا روحه ليبرهن أنه عازم بأن يُحضرنا هناك (أف٤: ٣٠، ٢كو١: ٢٢).

نشاط الروح القدس:

بقدر ما تأملنا نواحي عمل الروح القدس فيما يتعلق بعلاقتنا كتابعين للمسيح، يشجعنا، يعلمنا، يعيننا، يمكث فينا ويوحدنا وكختم ملكية للمسيح فهو أيضاً يعمل بنشاط فينا يومياً لكي يتمثل المسيح فينا (٢كو٣: ١٧، ١٨) وإلى هذا يحثنا الكتاب أن نمتلئ به (أف٥: ١٨) وهذا هو نموذج لكل مؤمن وكل خدمة حقيقية لله يجب أن يتم تأديتها على نفس النهج. فاستفانوس قدّم عوناً مادياً للأرامل، بينما قام برنابا بتعليم المؤمنين الأحداث بالمكتوب. وفي هذا نرى خدماتهما مختلفتين ولكن جميعهما معاً أنهما «كانا ممتلئين من الروح» (أع٦: ٥، ١١: ٢٤) إلا أنه من جهتنا قلما نمتلئ بالروح.

فمثلاً نجد أن أوائل المؤمنين في أورشليم امتلأوا في يوم الخمسين (أع٢: ٤) وبعد ذلك نقرأ أيضاً أنهم امتلأوا كما نقرأ في (أع٤: ٣١) والتي تشير بأن هذا الامتلاء ليس حالة مستمرة. والواضح أن أولئك المؤمنين الذين امتلأوا بالروح القدس سيتكلمون بعجائب عمل الله ومجد المسيح (أع٤: ٨–١٢، أف٥: ١٨–٢٠، كو٣: ١٦، ١٧).

هناك نشاط آخر للروح القدس متمثل في توافر استخدام المواهب الروحية وعمله في هذا المجال نجده مؤكداً في (١كو١٢) فهو يقسم المواهب الروحية بين المؤمنين كما يشاء ويَعينهم على ممارسة تلك المواهب (١٢: ٤–١١) وهو يظهر وحدة الجسد في المسيح عن طريق ممارسة تلك

المواهب (١كو١٢: ١٢-٢٨)، (أف٤: ٣، ٤) والخدمة التي نؤديها للرب يجب أن يكون دافعها قوة الروح القدس وليس بدافع من إرادتنا الشخصية وكما أعلن الرب الانتعاش «أنهار ماء حي» تنبع من شعبه بدافع نشاط الروح القدس (يو٧: ٣٧-٣٩) وهكذا فقط نخدمه – له المجد – ويتبارك الآخرون.

وأكثر من ذلك كله، فنحن مطالبون أن نسلك في الروح. وفي كلاً من (رو٨: ٤، غلا٥: ١٦) نجد تحريضاً للنشاط اليومي لحياتنا. كما وأننا نجد في (غلا٥: ٢٥) تلميحاً للتقدم المتوالي، السير قدماً بنفس خطوات الروح وفي ترجمة أخرى أن تكون خطواتنا متوافقة مع خطوات الروح. إن السلوك بمنهاج هو تقدم يومي وحياة المؤمن هي بالسوية تقدم أيضاً. إلا أن الروح القدس يهتم في كل خطوة لنا حتى أن الكتاب يحثنا بأن ننقاد به (رو٨: ١٤، غلا٥: ١٨) وفي كل من الشاهدين فإن إتباع قيادته وسيلة للغلبة على احتياجات ورغبات الجسد فينا التي تنتج أثاراً مدمرة.

أحياناً تكون فكرة قيادة الروح تتحقق من خلال اجتماع للمؤمنين كمن يجهز نوعاً من القيادة. إلا أن الكتاب لا يستخدم ذلك النص ليصور بدلاً من ذلك الإحساس المستمر لقيادته فتخترق حياتنا أثناء وبعد مثل هذه الاجتماعات وهذا يصور بجلاء القول الذي نقرأه في (رو٨: ٢) «نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» ليتغلب وينتصر على ميولنا الطبيعية للوقوع في الخطية.

إن أوجه نشاط الروح القدس تجلب نتائج لمجد الله. وأكثر من ذلك فإنها ليست متوافرة لدي المؤمنين النامين روحياً فقط بل هي متاحة لكل مؤمن. وهذا هو طريق النصرة بينما نحن في العالم في انتظار اليوم الذي نكون فيه مع الرب في السماء.

موضوع العدد (٢) بقلم: البرت ستيوارت

الروح القدس

قوة إلهيه تعمل في الداخل

دعنا – عزيزي القارئ؛ نفكر عميقا في هذا الحق ألا وهو أن الرب –له المجد– قبل القيامة والصعود؛ قال للتلاميذ بأنه لا يتركهم يتامى (يو١٤: ١٨) ونحن –حقيقة– حينما جئنا والتجنا إليه كالمخلص كان من نصيبنا أن الله «قَدْ وَهَبَنا كُلَّ مَا هُوَ لِلْحَيَاةِ وَالتَّقْوَى» (٢بط ١: ٣) فالمؤمنون لا يتخبطون في هذا العالم لأن المسيح صعد إلى الأعالي، فنحن امتلكنا كل المصادر التي نحتاج إليها ونحن منتظرون مجيئه– فما ترى مَلك المصادر؟ أما أولاً فهي كلمة الله التي قيمتها بلا حدود ولا يمكننا الاستغناء عنها أو استبدالها بأي شيء آخر وهي كلمته – له المجد– الحيه والفعالة (٢تي٣: ١٦، عب٤: ١٢) ثم الروح القدس الذي يسكن ويمكث داخل كل مؤمن (أف١: ١٣) ثم الصلاة وهي الوسيلة الفعالة للاتصال بالله (عب٤: ١٤– ١٦) ثم رفقة المؤمنين الذين نالوا معنا إيماناً ثميناً (٢بط ١: ١).

وسنتناول في حديثنا أحد أهم تلك المصادر ألا وهو الروح القدس الساكن في كل مؤمن. وهو القوة الإلهية في داخل كل ابن لله للمصارعة ضد قوى الشر. والرب قال عنه "معين" أو "معزي" أو "محامي آخر" كما في بعض الترجمات الكتابية وإذا كان الروح القدس فعالاً في حياتنا فإنه يمكننا أن نُظهر ثماره المشتهاة ولكن إن «أطفأنا الروح» (١تي٥: ١٩) لا يكون فعالاً في حياتنا، فإنه لا يستطيع أن يكبح جماح الجسد الكريه الذي فينا. وأخيراً باعتباره عطية لنا هو يمكث فينا إلى الأبد. إنه أمر مدهش حقاً أن تكون لنا هذه القوة الإلهية في داخلنا!

معزياً (معيناً) آخر يأتي:

قال الرب– له المجد – «إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ، وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ، رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ» (يو١٤: ١٥– ١٧). إن الروح القدس مُعين ومعزي للمؤمنين كما كان الرب مع تلاميذه على الأرض بالتمام. وباعتبار الروح القدس معزيا آخر فهذا يعني أن المؤمنين حاليا لديهم معزيين: المسيح باعتباره رئيس كهنه يشفع لنا في السماء (عب٤: ١٤) والروح القدس الذي يستطيع أن يشفع فينا ويعيننا في أي موقف يحيط بنا على الأرض. ونشكر الرب الذي لم يتركنا يتامى!

إن الروح القدس أكثر من كونه معزياً آخر لنا؛ فهو يعلّمنا وفي هذا قال الرب عنه لتلاميذه «يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ» (يو١٤: ٢٦) وينطبق علينا نفس الأمر فهو يعلّمنا حينما نقرأ الكلمة في دراستنا أو يعيد إلى ذاكرتنا بكل ما نحتاج إليه في كل موقف روحي–وفي الحقيقة فإن الرب عبّر « بالخير» للتلاميذ– في يومه؛ ولنا بالسوية؛ أن ينطلق حتى يمكن أن يرسل الروح القدس (يو١٦: ٧). وحقيقة هو خير لكافة المؤمنين لأنه لا يمكن أن يكون الرب – بالجسد في كل مكان في وقت واحد فان الروح القدس باعتباره روحاً يمكث في كل المؤمنين كأفراد وفيهم معاً في نفس الوقت. وهو ليس فقط يدين العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة (يو١٦: ٨) بل أيضا يشجع ويعين المؤمن. إن هذه القوة في داخلنا بركة عجيبة وعظيمة.

ينتج ثاراً يانعة

إحدى المزايا العظمى لروح الله إنه ينتج ثماره المأثورة في حياة المؤمن– ويستفيد منها كل من المؤمن وغيره على السواء– إن غرض الله هو تغيير المؤمن ليصبح مشابهاً صورة ابنه (رو٨: ٢٩) وأحد الطرق التي يستخدمها الله لإتمام ذلك هو بواسطة الروح القدس– وفي (غل٥) نجد أربع تعبيرات يجدر بنا ملاحظتها إذ تبرز حقيقة أن المؤمن هو تحت سيطرة الروح القدس: السلوك بالروح (ع١٦)، القيادة بالروح (ع١٨)، نعيش بالروح ونسلك بالروح (ع٢٥) والتعبير الأول يشير إلى أسلوب الحياة العامة وإذا سلك المؤمن في الروح فهو دائما تحت قيادته. والثلاث الأخرى تفترض أن المؤمن يقوده الروح القدس أو أنه تحت سلطانه. وفي الأصحاح الأول من إنجيل مرقس نجد شبيهاً بالفكرة السابقة حيث نقرأ في (ع١٣) "وَلِلْوَقْتِ أَخْرَجَهُ الرُّوحُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ، وَكَانَ هُنَاكَ فِي الْبَرِّيَّةِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا يُجَرَّبُ مِنَ الشَّيْطَانِ» (مر١: ١٢).

قارن الرسول بولس في تباين ثمر الروح مع أعمال الجسد في (غل٥) والقارئ الحصيف يلاحظ أن ثمر الروح يرد في صيغة المفرد مع وجهات نظر متجمعة كضد لأعمال (في صيغة الجمع) الجسد. ويمكننا تمثيل ثمر الروح كرمانة واحدة مليئة بالحبوب الحلوة. والثمار التسع للروح تظهر بوضوح في حياة كل مؤمن كما نقرأها في (غل٥: ٢٢، ٢٣) «وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ لُطْفٌ صَلاَحٌ، إِيمَانٌ وَدَاعَةٌ تَعَفُّفٌ. ضِدَّ أَمْثَالِ هذِهِ لَيْسَ نَامُوسٌ».

إن المؤمنين لديهم قوة إلهية في داخلهم لتظهر في صورة مبادئ أخلاقية رفيعة. التي تكون لمسرة الله واحترام المسيح وهذا كله متاح لكل مؤمن على حدة إلا أننا إذا عشنا حسب الجسد فإننا بذلك نسبب حزناً للروح القدس وظهور أمور لا أخلاقية نظير «مَرَارَةٍ وَسَخَطٍ وَغَضَبٍ وَصِيَاحٍ وَتَجْدِيفٍ مَعَ كُلِّ خُبْثٍ» (أف٤: ٣٠، ٣١). إن ثمر الروح يستمتع به المؤمن وباقي

المؤمنين والبعيدين والله أيضا. وكل جزء من تلك الثمار تنطبق على واحدة من هؤلاء الأربعة فمثلا يختبر المؤمن السلام والفرح أيضا كذلك. أما عن الله فإنه يجد سروره في الأيمان. وهكذا نرى أن ظهور الثمر مدعاة سرور للجميع. إن رغبة إلهنا في منحنا الروح القدس أن ثماره تظهر بغناها في جميع المؤمنين. دعنا معاً- قارئ العزيز- نصلي لأجل جميع المؤمنين في أية ثقافة أو عرق أو جيل أو موقع جغرافي لكي يُظهروا الثمر العجيب للروح القدس.

له تأثير سلبي على الجسد:

إن التأثير الإيجابي لثمر الروح يلغي الآثار السلبية لأعمال الجسد إن كوباً ممتلئاً بالماء النقي لا يمكن أن يمتلئ بالسم. وفي (غل٥) يتكلم بولس عن أعمال الجسد ومن المؤلم والمحزن أن المؤمن يظهر منه نفس الأعمال البغيضة من الجسد تماماً كغير المؤمن. ونقرأ عن الأخيرة في قائمه قاتمه في (غل٥: ١٩- ٢١) ويالها من قائمة بغيضة!

كثير من المؤمنين يعذرون أنفسهم عن أشد الخطايا رعباً من تلك القائمة ولكن بسبب الطبيعة الآدمية لا يمكنهم التهرب من تلك القائمة كلية. فمثلا فالمؤمن قد لا يكون زانياً أو مشعوذاً أو قاتلاً، ولكن قد يكون غيوراً أو شهوانياً. ومن الجانب الآخر نجد غير المؤمنين يتصفون بأعمال الجسد. إلا أن الرب يتوقع أن يرى سجاياه واضحة في حياة المؤمن إذ لديه قوة الروح فيحيا حياة مختلقة. وتأثير الروح في حياة المؤمن لابد أن يلغي التصرفات البغيضة للجسد.

أن فجاجة الجسد تهين الله في أي أو كل المواقف فلا نراها في البيت أو العمل أو بين الجيران أو بين الكنيسة أو أقدس مكان في قلوبنا. إن قوة النصرة على الجسد كامنة في كل المؤمنين ومتاحة لهم. إن الأمر بعد أن نترك نفوسنا للروح بسلوكنا بثبات فيه وبقوته وبقيادته. فهناك القوة وما علينا إلا أن نخضع لها ونستعملها.

«لا تُحزنوا... ولا تطفئوا»:

إن إلهنا يريد أن يكون الروح القدس نشيطاً في حياة المؤمن؛ فهو لا يشاء أن نحزنه أو نطفئه. وفي (أف٤: ١٧) نجد تحذيراً للمؤمن ألا يسلك حسب العالم وألا يسلك كغير المؤمنين لأنه في تلك الحالة يكون معرضاً للوقوع في الخطية. وفي الأعداد (٢٤- ٢٩) من نفس الاصحاح نجد تشجيعاً للمؤمن بأن يلبس الإنسان الجديد ويسلك في طريق عدم تسبب حزن للروح القدس وهذه الأعداد منهاج لحياتنا إذ أننا لسنا مطالبين بألا نعمل أمراً ما بل أيضا ما يجب أن نعمله. وحقيقة قد يسبب المؤمن حزناً للروح القدس إلا إنه بكل تأكيد تعلمه الكلمة بألا يفعل ذلك (أف٥: ٢٠).

نجد في (١تس٥: ١٩) فكرة إطفاء الروح، إذ نقرا:«لاَ تُطْفِئُوا الرُّوحَ» فالمؤمنون يجب ألا يخمدوا الروح فإذا حثني الروح بأن أعمل شيئاً أو أقول شيئاً علىّ ألا أطفئ الروح في ذلك. ومن الناحية الأخرى إذا حرضني الروح بألا أفعل شيئاً فيجب عليّ ألا أفعل ذلك. ويجب أن يكون واضحاً لنا أن روح الله دائما يقودنا في الطريق الصحيح، يعطي القوة للعمل ومن الناحية يعطي قوة أيضا للامتناع. إنه خطية بأن نُحزن الروح أو نطفئه.

الخلاصة:

إن موارد الروح القدس الباهرة مُنحت لكل مؤمن. فالله أعطانا كل ما نحتاجه لحياتنا في انتظار المجيء الوشيك لابنه ربنا يسوع المسيح. تصور – عزيزي القارئ – أن نعمل الموارد اللازمة للسير في الصحراء. فنخلع الملابس اللازمة والحماية واحتياجنا للماء. فيجب علينا أن نُقدر بعناية الموارد التي تغطي احتياج رحلة في الصحراء. وإلهنا العظيم قد «قَدْ وَهَبَتْ لَنَا كُلَّ مَا هُوَ لِلْحَيَاةِ وَالتَّقْوَى» (٢بط ١: ٣) وليكن لنا التقدير الواجب لهذه: الكتاب المقدس، الصلاة، رفقة المؤمنين والاجتماعات باسمه والروح القدس الذي هو القوة الإلهية في داخلنا الأمر الذي حصلنا عليه حال إيماننا «الَّذِي فِيهِ(المسيح)أَيْضًا أَنْتُمْ، إِذْ سَمِعْتُمْ كَلِمَةَ الْحَقِّ، إِنْجِيلَ خَلاَصِكُمُ، الَّذِي فِيهِ أَيْضًا إِذْ آمَنْتُمْ خُتِمْتُمْ بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ، الَّذِي هُوَ عُرْبُونُ مِيرَاثِنَا، لِفِدَاءِ الْمُقْتَنَى، لِمَدْحِ مَجْدِهِ»(أف ١: ١٣– ١٤).

موضوع العدد (٣) بقلم: بيل فان راين

نظرة على روميه ٨

الروح القدس في حياة المؤمن

«وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ جَاءَ يَسُوعُ مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ وَاعْتَمَدَ مِنْ يُوحَنَّا فِي الأُرْدُنِّ. وَلِلْوَقْتِ وَهُوَ صَاعِدٌ مِنَ الْمَاءِ رَأَى السَّمَاوَاتِ قَدِ انْشَقَّتْ، وَالرُّوحَ مِثْلَ حَمَامَةٍ نَازِلاً عَلَيْهِ. وَكَانَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ: أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ» (مر ١: ٩-١١)

بهذه الكلمات كان دخول ربنا يسوع في خدمته التي ما كانت لتبدأ قبل اعتماده بالروح القدس. لقد كان – له المجد– دائما ابن الله إلا أنه جاء لخدمته – تعالى– ولعمل إرادته وإتمام غرضه كإنسان وبقوته مادام يعمل إرادة الله لمجده تبارك اسمه.

المرحلة الأولى لإرساليته كانت معرفة حالته الإنسانية الداخلية مما سبب له إرهاقاً شديداً حول تعرضه لاختبارات العدو شخصياً. لقد سقط الإنسان الأول: آدم، سقوطاً ذريعاً حالما تعرض للتجربة الاولى (تك٣) أما ربنا يسوع – له المجد– (آدم الأخير) (١كو١٥: ٤٥) فإذ تعرض لنفس الطريق إلا أنه انتصر وغلب ولكن كيف؟ دعنا عزيزي القارئ– نقرأ معاً (لو١:٤– ١٤) «أَمَّا يَسُوعُ فَرَجَعَ مِنَ الأُرْدُنِّ مُمْتَلِئًا مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَكَانَ يُقْتَادُ بِالرُّوحِ فِي الْبَرِّيَّةِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا يُجَرَّبُ مِنْ إِبْلِيسَ. وَلَمْ يَأْكُلْ شَيْئًا فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. وَلَمَّا تَمَّتْ جَاعَ أَخِيرًا..... وَلَمَّا أَكْمَلَ إِبْلِيسُ كُلَّ تَجْرِبَةٍ فَارَقَهُ إِلَى حِينٍ».

وطبعاً اجتاز – له المجد– التجربة بجدارة وكانت نصرته بقوة الروح القدس الذي ملأه وكان يقتاد به ولم يكن الأمر متعلقاً بين الإنسان وإبليس بل الأخير ضد الروح القدس وكانت النصرة لاشك فيها. وإذ كان – له المجد – تحت فاعلية الروح وقيادته تعرض لهجوم إبليس بأسلحته في التجربة إلا أنه خرج من ذلك لامعاً بقيادة الروح له فياله من خضوع بارع ونصرة باهرة.

إننا كبشر عاجزون كلية عن إتباع مخلصنا في خدمته وتمجيده في حياتنا بعيداً عن قوة الروح القدس ومعاونته لنا. وشكراً لله لأن نفس الروح القدس الذي ملأ وبدا في نشاط الرب يسوع

ونصرته في مواجهة إبليس وفي كل موقع من أسلوب حياته على الأرض هو معنا وفينا. والرب نفسه وعدنا بأن الروح القدس سيمكث فينا إلى الأبد (يو١٤: ١٦) ليقودنا ويعلمنا ويعيننا.

ولقد أخبر الرب تلاميذه عن مجيء الروح القدس وما يستتبع ذلك من مواهب وإمكانيات لهم (يو١٤: ١٦) وهو نفسه قاد بولس ليعلمنا عن أعمال الروح في حياتنا وفي أصحاح واحد وهو الثامن من رسالة روميه الذي هو بمثابة نقطة تحول؛ عن الروح القدس في حياة المؤمن.

في الأصحاحات السبع الأولى من تلك الرسالة يرد ذكر الروح القدس مرات قليله حينما وضع أساس إيماننا وحرياتنا الجديدة في المسيح. بينما في الاصحاح الثامن فقط يرد ذكره عشرين مرة دفعة واحدة. وفي نهاية الاصحاح السابع يصرخ بولس عن خيبة أمل وانهزام تام لجهاده بين طبيعته الجديدة ورغبتها في الحياة لله وغريزة الطبيعة القديمة التي فيها. استمع إليه «لأَنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ مَا أَنَا أَفْعَلُهُ، إِذْ لَسْتُ أَفْعَلُ مَا أُرِيدُهُ، بَلْ مَا أُبْغِضُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ.... الإِرَادَةَ حَاضِرَةٌ عِنْدِي، وَأَمَّا أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى فَلَسْتُ أَجِدُ. لأَنِّي لَسْتُ أَفْعَلُ الصَّالِحَ الَّذِي أُرِيدُهُ، بَلِ الشَّرَّ الَّذِي لَسْتُ أُرِيدُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ ..... مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هذَا الْمَوْتِ؟» (٧: ١٥– ٢٤).

إن كان بولس؛ رسول الرب يسوع ومعلم ناضج ناضل بنشاط وإصرار ضد الطبيعة الخاطئة أليس الأمر كذلك معنا؟ واضح إننا جميعاً في يأس أدمنا ليس عقاقير أو الخمر بل المغريات الجسدية وكل باقي صور الإدمان تعبير عن عبودية النفس أساساً.

لقد أعترف بولس «فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ سَاكِنٌ فِيَّ، أَيْ فِي جَسَدِي، شَيْءٌ صَالِحٌ» (رو ٧: ١٨) ونحن نعلم ذلك أيضاً ولكننا غالباً ما ننسى هذه الحقيقة. ونحن كبشر من يأسنا بسهولة تصطادنا الخطية ونوجد مدانين من الله. ولكن الاصحاح الثامن يعلن لنا نصرة عظيمة بكلماته المشجعة «لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (رو٨: ١) ليس فقط بالنسبة لخطايانا السابقة بل الحاضرة أيضاً.

«لأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ (أعتقنا) مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَوْتِ» (رو٨: ٢) لقد دينت كل خطايانا حينما حملها فادينا في جسده على الخشبة (١بط٢: ٤) والآن أرسل روحه القدوس– الذي كان ساكناً فيه– له المجد – وأعطاه قوة ضد العدو؛ ليملأنا ويعطينا القوة أيضاً. هناك ناموس جديد يعمل بقوة في حياة المؤمن، هو ناموس الحياة الذي حررنا في المسيح يسوع

بدلاً من الاستمرار طبقاً لناموس الخطية والموت، والآن نحن نحمل في ولادتنا الجديد عنصر DNA(عنصر إلهي إن جاز التعبير) فياله من مصدر لقوة خارقة للطبيعة. وكيف رتب الله هنا الأمر؟ «فَاللهُ إِذْ أَرْسَلَ ابْنَهُ فِي شِبْهِ جَسَدِ الْخَطِيَّةِ، وَلأَجْلِ الْخَطِيَّةِ، دَانَ الْخَطِيَّةَ فِي الْجَسَدِ»(٨: ٣).

وماذا أصبحت النتيجة؟ «لِكَيْ يَتِمَّ حُكْمُ النَّامُوسِ فِينَا، نَحْنُ السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ» (٨: ٤) ونحن الآن «اسْلُكُوا بِالرُّوحِ فَلاَ تُكَمِّلُوا شَهْوَةَ الْجَسَدِ لأَنَّ الْجَسَدَ يَشْتَهِي ضِدَّ الرُّوحِ وَالرُّوحُ ضِدَّ الْجَسَدِ، وَهذَانِ يُقَاوِمُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ، حَتَّى تَفْعَلُونَ مَا لاَ تُرِيدُونَ. وَلكِنْ إِذَا انْقَدْتُمْ بِالرُّوحِ فَلَسْتُمْ تَحْتَ النَّامُوسِ. وَأَعْمَالُ الْجَسَدِ ظَاهِرَةٌ، الَّتِي هِيَ: زِنىً عَهَارَةٌ نَجَاسَةٌ دَعَارَةٌ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ سِحْرٌ عَدَاوَةٌ خِصَامٌ غَيْرَةٌ سَخَطٌ تَحَزُّبٌ شِقَاقٌ بِدْعَةٌ حَسَدٌ قَتْلٌ سُكْرٌ بَطَرٌ، وَأَمْثَالُ هذِهِ الَّتِي أَسْبِقُ فَأَقُولُ لَكُمْ عَنْهَا كَمَا سَبَقْتُ فَقُلْتُ أَيْضًا: إِنَّ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هذِهِ لاَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ. وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ لُطْفٌ صَلاَحٌ، إِيمَانٌ وَدَاعَةٌ تَعَفُّفٌ. ضِدَّ أَمْثَالِ هذِهِ لَيْسَ نَامُوسٌ» (غل٥: ١٦– ٢٣).

وبداءة أصحاحنا تمضي في القول: «فَإِنَّ الَّذِينَ هُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ فَبِمَا لِلْجَسَدِ يَهْتَمُّونَ، وَلكِنَّ الَّذِينَ حَسَبَ الرُّوحِ فَبِمَا لِلرُّوحِ» (٨: ٥) إن سلوكنا يتبع ذهننا وأفكارنا وقلوبنا الداخلية "لأَنَّهُ مِنَ الدَّاخِلِ، مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ، تَخْرُجُ الأَفْكَارُ الشِّرِّيرَةُ» (مر٧: ٢٠– ٢٣) ويعقوب يخبرنا بأن «وَلكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُجَرَّبُ إِذَا انْجَذَبَ وَانْخَدَعَ مِنْ شَهْوَتِهِ» (يع١: ١٤).

لقد تعلمنا عن قوة الروح القدس ودوره في حياتنا الجديدة بأننا نستطيع أن نوجه أفكارنا بما يهتم به الروح من خلال قيادته وما يحثنا به في قلوبنا.

«وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَسْتُمْ فِي الْجَسَدِ بَلْ فِي الرُّوحِ، إِنْ كَانَ رُوحُ اللهِ سَاكِنًا فِيكُمْ. وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ رُوحُ الْمَسِيحِ، فَذلِكَ لَيْسَ لَهُ(ليس له المسيح). وَإِنْ كَانَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ، فَالْجَسَدُ مَيِّتٌ بِسَبَبِ الْخَطِيَّةِ، وَأَمَّا الرُّوحُ فَحَيَاةٌ بِسَبَبِ الْبِرِّ» (رو٨: ٩، ١٠). إنه فقط أن المؤمن الحقيقي في المسيح له الروح وتحت قيادته. إن الكتاب المقدس لا يصور المؤمن كمن ''يفعل ما يريده'' إن ولادتنا الثانية غريزة متسامية للتصرف «بحسب الروح».

لذلك – عزيزي القارئ – إذا سلكنا حسب إرادتنا الخاصة فذلك معناه ضداً للحياة المسيحية الحقة. إن صفات حياة المؤمن الحقيقي هي أن تكون تحت قيادة الروح القدس. إن فعل الإرادة الذاتية ليس من المسيحية في شيء وبكل أسف وألم فنحن كثيراً ما نتساهل في هذا الأمر فنحزن الروح القدس ونطرح جانباً قيادته في حياتنا (أف٤: ٢٥– ٣٠).

ومنذ «رُوحُ الَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَاكِنًا فِيكُمْ..... سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمُ الْمَائِتَةَ أَيْضًا بِرُوحِهِ السَّاكِنِ فِيكُمْ» (٨: ١١) إن الأجساد الميتة لا تحمل أثماراً لله أما الروح القدس الذي فينا ينشئ بالحري جسداً مائتاً؛ يغرسه مع قوة حياة المسيح وقادر أن يحمل ثماراً لله.

«فَإِذًا..... نَحْنُ مَدْيُونُونَ لَيْسَ لِلْجَسَدِ..... وَلكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِالرُّوحِ تُمِيتُونَ أَعْمَالَ الْجَسَدِ فَسَتَحْيَوْنَ» (رو٨: ١٢– ١٣). إن التزامنا أمام الله أن نحيا بالروح في قوة نشاط الحياة التي أعطانا إياها الله ونحن لسنا مدينون للجسد القديم إذ بسببه تسببت لنا مشاكل مع الله. والآن نحن في حريه خدمة الولادة الثانية لخدمة الله!

ولنقف لحظة – عزيزي القارئ – أمام هذا التساؤل كيف نميت أعمال الجسد؟ فبالروح القدس وبالنعمة لدينا الإمكانية أن نقول "لا" للمشاعر الدنسة والعالمية ونحيا بنفس نحن نسيطر عليها، صالحة ومقدسة ونعيش بالبر والتعقل في العالم الحاضر (تي٢: ١١). إذا كان موقفنا النهائي "لا" لمثل أعمال الجسد مهما كان إغراؤها قوياً فذلك الموقف هو بمثابة وأدها. وهكذا يجب أن يكون تصرف كل ابن لله بقوة عمل الروح القدس «لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللهِ، فَأُولئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللهِ» (٨: ١٤).

«إِذْ لَمْ تَأْخُذُوا رُوحَ الْعُبُودِيَّةِ أَيْضًا لِلْخَوْفِ، بَلْ أَخَذْتُمْ رُوحَ التَّبَنِّي الَّذِي بِهِ نَصْرُخُ: «يَا أَبَا الآبُ». اَلرُّوحُ نَفْسُهُ أَيْضًا يَشْهَدُ لأَرْوَاحِنَا أَنَّنَا أَوْلاَدُ اللهِ» (٨: ١٥– ١٦). إن الروح القدس باعتباره أقنوماً إلهياً فهو يدرك مركزنا كأولاد لله وهو ينشئ فينا تحريضاً أن نحيا حياة تليق بأبناء لله – ونحن أيضاً بجانب ذلك فأننا نمتلك فعلياً الطبيعة الإلهي وباعتبارنا مولودين ثانية فنحن زرعه أيضاً (١بط١: ٢٣، ١يو٣: ٩) زرع الله وطبيعة الله التي لن تخطئ!

وباعتبارنا أولاد الله؛ فنحن «وَرَثَةُ اللهِ وَوَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ. إِنْ كُنَّا نَتَأَلَّمُ مَعَهُ لِكَيْ نَتَمَجَّدَ أَيْضًا مَعَهُ» (٨: ١٧). تذكر– عزيزي القارئ – إن خطيتنا هي التي تخللت خلال الخليقة. وتحمّل

مخلصنا عبئها واحتمل غضب الله الرهيب ودينونته في جسده (٨: ٣) والآن بالرغم من خلاصنا فإن العالم على اتساعه لم يخلص بل «لأَنَّ انْتِظَارَ الْخَلِيقَةِ يَتَوَقَّعُ اسْتِعْلاَنَ أَبْنَاءِ اللهِ..... لأَنَّ الْخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أَيْضًا سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ» (٨: ١٨– ٢١).

ولازلنا اليوم نعاني آثار الخطية. ومخلصنا وفادينا احتمل أصل سببها إلا أن العالم تحت وطأتها في يأس. وبالرغم من أننا ندرك تماماً عظمة وكمال نتائج عمله الفدائي ونحيا في ظل ذلك. ومن الناحية الأخرى «آلاَمَ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ لاَ تُقَاسُ بِالْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُسْتَعْلَنَ فِينَا» (رو٨: ١٨) وحين يأخذنا فادينا من هذا العالم فإن أجسادنا سوف تخلص من لعنة الخطية ثم يعيد خليقة هذا العالم بصورة أكمل وعظيمة.

ولكن الآن فإن الخليقة تئن وتتمخض معاً لتلك الخليقة الجديدة في (٨: ١٩– ٢٢) وذلك في صور طبيعية كالزلازل والبراكين التي تصيب أرضنا التي نعيش عليها. «وَلَيْسَ هكَذَا فَقَطْ، بَلْ نَحْنُ الَّذِينَ لَنَا بَاكُورَةُ الرُّوحِ، نَحْنُ أَنْفُسُنَا أَيْضًا نَئِنُّ فِي أَنْفُسِنَا، مُتَوَقِّعِينَ التَّبَنِّيَ فِدَاءَ أَجْسَادِنَا. لأَنَّنَا بِالرَّجَاءِ خَلَصْنَا..... إِنْ كُنَّا نَرْجُو مَا لَسْنَا نَنْظُرُهُ فَإِنَّنَا نَتَوَقَّعُهُ بِالصَّبْرِ» (٨: ٢٣– ٢٥) لكي نخلص نهائياً روحاً ونفساً وجسداً من قوة الخطية الحالية الأولى في عدن.

الخليقة تئن ونحن نئن والروح الذي فينا أيضاً يئن يشاركنا ما يقلقنا ويربطنا بمصدر القوة للاحتمال والنجاح إنه «يُعِينُ ضَعَفَاتِنَا، لأَنَّنَا لَسْنَا نَعْلَمُ مَا نُصَلِّي لأَجْلِهِ كَمَا يَنْبَغِي. وَلكِنَّ الرُّوحَ نَفْسَهُ يَشْفَعُ فِينَا بِأَنَّاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا. وَلكِنَّ الَّذِي يَفْحَصُ الْقُلُوبَ يَعْلَمُ مَا هُوَ اهْتِمَامُ الرُّوحِ، لأَنَّهُ بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ يَشْفَعُ فِي الْقِدِّيسِينَ» (٨: ٢٦، ٢٧).

وكما أن الله سمع أنين الشعب قديما بسبب عبودية المصريين وخلصهم (خر٢: ٢٤، ٢٥) هكذا هو الآن «عَيْنَيِ الرَّبِّ عَلَى الأَبْرَارِ، وَأُذْنَيْهِ إِلَى طَلِبَتِهِمْ» (١بط٣: ١٢) فأنيننا يستمعه ويتقدم أمام الله بالروح باعتبار ذلك أنينه هو –له المجد– وضيقنا وإعوازنا معلومة لديه في توافق مع مشيئته ومحفوظون في اتصال حيوي معه ذاك الذي يعمل مشيئته فينا.

وهكذا فإن أحزاننا تذهب هباء فإن الرسول بولس يقول في (٢كو٤: ١٧، ١٨) «لأَنَّ خِفَّةَ ضِيقَتِنَا الْوَقْتِيَّةَ تُنْشِئُ لَنَا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ ثِقَلَ مَجْدٍ أَبَدِيًّا. وَنَحْنُ غَيْرُ نَاظِرِينَ إِلَى الأَشْيَاءِ الَّتِي تُرَى، بَلْ إِلَى الَّتِي لاَ تُرَى. لأَنَّ الَّتِي تُرَى وَقْتِيَّةٌ، وَأَمَّا الَّتِي لاَ تُرَى فَأَبَدِيَّةٌ»

«وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ» (رو٨: ٢٨– ٣٠) التي تغيرنا إلى صورة ابنه ربنا يسوع المسيح!

موضوع العدد (٤) بقلم: وارين هندرسون

كيف ندرك الروح القدس

هناك طوائف تعلّم بأن الروح القدس ليس إلهاً أو حتى شخصاً. فمثلاً شهود يهوه يؤمنون بأنه قوة غير مرئية تنتج نتائج منظورة. بينما أتباع المورمونية – وهي طائفة دينية أمريكية – تعلّم بأن الروح القدس تأثير أو نفوذ من الله واضح تماماً من الله الآب وابنه يسوع أحد أبنائه الروحيين. هذه المجموعات تنكر أيضاً إلوهية سيدنا وبالتالي تنكر طبيعة الله والثالوث الأقدس. وبغض النظر عن كل ذلك فإن الكتاب المقدس يعلّم بأن الروح القدس هو أكثر من مجرد تأثير أو قوة من الله يستخدمها لإتمام مشيئته؛ إنه إلهي وشخصي أيضاً (أي أنه الله وأقنوم إلهي متميز بغير انفصال كذلك).

لاهوت الروح القدس

ارتبط الروح القدس مباشرة باللاهوت الأقدس ١٦ مرة على الأقل. فمثلاً يدعى «روح الله» (١كو٦، ١١) و«روح يسوع» (أع١٦: ٧) وبكل وضوح فإن الروح القدس في ارتباط كامل مع باق سائر أقانيم اللاهوت (مت٢٨: ١٩، ٢كو١٣: ١٤) وبينما الخطاه مغفورو الإثم يحصلون على مركز القداسة في المسيح بالتبرير فالمؤمنون كأفراد لا يدعون قدوس بالاسم. وكيفما كان الأمر فإن «قدوس» فهو اسم شخصي لله في تفرده (مز١١١: ٩، إش٥٧: ١٥) وبالتبعية فهناك تقريباً ٨٠ إشارة للروح القدس في الكتاب المقدس. والله لا ينسب اسمه لآخرين وبالتالي فروحه شخصي متحد معه في إلوهيته.

بعد أن تأمل داود بعلم الله بكل شيء وبأنه كلي الوجود فإن ذلك حثه بتسبيح الله ويتضح بأن داود أدرك بأن الله متحد بروحه دون أي انفصال بينهما فإن تسبيحه أدرك إلوهيته والعلاقة الشخصية وصفات الروح القدس فقال: «يَا رَبُّ، قَدِ اخْتَبَرْتَنِي وَعَرَفْتَنِي. أَنْتَ عَرَفْتَ جُلُوسِي وَقِيَامِي. فَهِمْتَ فِكْرِي مِنْ بَعِيدٍ. مَسْلَكِي وَمَرْبَضِي ذَرَّيْتَ، وَكُلَّ طُرُقِي عَرَفْتَ. لأَنَّهُ لَيْسَ كَلِمَةٌ فِي لِسَانِي، إِلاَّ

وَأَنْتَ يَا رَبُّ عَرَفْتَهَا كُلَّهَا. مِنْ خَلْفٍ وَمِنْ قُدَّامٍ حَاصَرْتَنِي، وَجَعَلْتَ عَلَيَّ يَدَكَ. عَجِيبَةٌ هذِهِ الْمَعْرِفَةُ، فَوْقِي ارْتَفَعَتْ، لاَ أَسْتَطِيعُهَا. أَيْنَ أَذْهَبُ مِنْ رُوحِكَ؟ وَمِنْ وَجْهِكَ أَيْنَ أَهْرُبُ؟» (مز١٣٩: ١-٧).

ومن الواضح مما سبق فإن للروح القدس صفات إلهية متحدة معاً بباقي الثالوث الأقدس لله وهي كما يلي:-

- كلي العلم: الروح القدس يعرف أمور الله (١كو٢: ١١، ١٢).
- كلي الوجود: لا يمكننا الهروب من محضر روح الله (مز١٣٩: ٧).
- أزلي الوجود: فهو «روح أزلي» (عب٩: ١٤).
- كلي القدرة: الروح القدس اتضح في الخليقة العجماء والإنسانية (مز١٠٤: ٣٠، أي٣٣: ٤).
- لا يضل ولا يخطئ: فالروح القدس هو «روح الحق» (١يو٥: ٦).
- الحكمة الإلهية: «مَنْ قَاسَ رُوحَ الرَّبِّ، وَمَنْ مُشِيرُهُ يُعَلِّمُهُ» (إش٤٠: ١٣)
- غير قابل للتغيير: إن الروح القدس لا يتغير (إش١١: ٢، ١بط٤: ١٤).

إن الروح القدس في جوهرة إلهي فله نفس الخواص والصفات كما لباق اقانيم اللاهوت؛ فكما لله، يستهجن الخطية ويحزن بسببها ويعمل لخلاص الخطاة من آثارها المميتة.

شخصية الروح القدس

وبما أن الروح القدس ذو قوة إلهية فهو أكثر من مجرد تأثير من الله، فهو شخص إلهي، إنه الله الروح القدس حينما نتكلم عن شخصية ميتة بالرغم من أنه أوانها في جسد يتحرك فمن الناحية الأخرى نجد إعلاناً إلهياً نطق به الرب يسوع حينما تكلم عن آباء اليهود حيث قال إن الله إله أحياء وليس إله أموات، يُعني بذلك بأن أشخاصهم يستمرون بعد الموت ولكن ليس في طبيعة بشرية (مر١٢: ٢٧) والفكرة هنا أنه ليس من الضروري أن يكون للشخص جسد.

إن الروح القدس يعلم (رو٨: ٢٧) وذو فكر وبالتالي يستطيع أن يعلّم آخرين (١كو٢: ١٠-١٥) وله إرادته الخاصة التي تعمل في وحدة واتصال مع الله الآب والابن (١كو١٢: ١١) وبالرغم

من أن الكلمة اليونانية pneuma للإشارة للروح القدس في العهد الجديد هي دائماً كجنس محايد (ليس مذكراً أو مؤنثاً) فإن الضمائر التي ترتبط بها هي للذكر فمثلاً قال الرب يسوع: «وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي» (يو١٥: ٢٦) فالاسم اليوناني pneuma ليس بالمذكر أو المؤنث ولكن الضمير ekeinos يشير هو (في الإشارة إلى الروح) وهو مذكر.

ثم بعد ذلك بقليل وفي نفس الحديث قال الرب يسوع لتلاميذه «وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ. ذَاكَ يُمَجِّدُنِي، لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ» (يو١٦: ١٣، ١٤) في هذا المقطع من كلمة الله نجد أن الحق المتعلق بروح الله كشخص يتأكد باستخدام ضمير المذكر من الضمائر ekeinos (كما نجده في «هو» كما في عددي ١٣، ١٤) وأيضاً heautou (بمعني سلطته في عدد ١٣) بدلاً من الضمير الذي ليس مذكراً أو مؤنثاً حينما يشار به إلى الروح القدس.

إن باقي ورود الضمير «هو» في هذه الأعداد مترجمة عن ستة أفعال تتعلق بما يعمله «هو» (الروح القدس) بالإشارة إلى الضمائر. إن هذا المقطع من كلمة الله وغيره الشبيه به هو خَرْق لقاعدة النحو اليونانية، أي أن يكون الضمير حيادياً لأن لفظ «الروح» هو جنس حيادي. هذه الانتهاكات النحوية برهان قوي أن الرب يسوع يريدنا بصفة جوهرية أن نتأمل الروح القدس باعتباره شخصاً وليس شيئاً.

يُعرف الشخص أياً كان بشخصيته وهكذا الأمر مع «الروح القدس» فهو يدرك ويفهم وله إرادة لذلك فهو يتفاعل فمثلاً فهو قادر أن يعلّم (يو١٤: ٢٦) يرشد ويقود (رو٨: ١٤) ويُقنع (يو١٦: ٧، ٨) ويوجه الأفراد (أع٨: ٢٩) ويعمل المعجزات كما يشاء (أع٨: ٣٩) يمنح المواهب الروحية للمؤمنين كما يشاء أيضاً (١كو١٢: ٨-١١) يشفع في المؤمنين حينما لا يعلمون ما يصلون لأجله (رو٨: ٢٦) ومن الواضح من كل ما تقدم فإن هذه التصرفات تقتضي مقدرة للعلاقات الشخصية وكذلك الشخصية في حد ذاتها.

قال أحدهم ‘‘في كل مرة أقول إنني أؤمن بالروح القدس فإنني أقصد وأُعني بأن هناك إله حي قادر ويريد أن يدخل في شخصية الفرد ويغيّره’’.

بجانب الأعمال الشخصية للروح القدس فإن الكتاب المقدس يسجل أعمالاً مضادة له من كثيرين وهذا يثبت أن الروح القدس له شخصيته المتميزة. فمثلاً حنانيا كذب على الروح القدس الذي قاوم فعلته (أع٥: ٣) ومن الواضح أنه لا يمكن الكذب على فاقد الوعي والمقدرة وبناءً عليه فالروح القدس يجب أن يكون شخصاً. كما وأن استفانوس أعلن أن اليهود يقاومون الروح القدس (أع٧: ٥١) كما وللروح القدس رد فعله فهو يحزن بسبب خطية المؤمن (أف٤: ٣٠، ١تس٥: ١٩) وأن يُجدّف عليه (مت١٢: ٣١) وأن لا تكون هناك الطاعة (أع١٠: ١٩-٢١) هذه الأفعال وردودها تشير وتبرهن بأن للروح القدس شخصيته وسلطته الإلهية.

دعنا – عزيزي القارئ – ألا نظن خطئاً بالروح القدس. فنحن نحتاج إلى معونته وإرشاده وقوته وأن نهابه في حياتنا.

تذييل:

هل الروح القدس شخص حقيقي؟

‘‘إن الحقيقة التي تتعلق بحزن الروح القدس تعلن لنا أنه شخص وليس مجرد تأثير. كما وأنها تعلق أيضاً يحبنا لأن الشخص الذي يحب قد يحزن أيضاً. إن الرسالة المفضلة للروح القدس هو أن يمجد المسيح ويغير المؤمن ليكون على صورته (٢كو٣: ١٨) وحينما يخطئ المؤمن فإن الروح القدس يتحول عن إرساليته ليقوم بعملية الترميم واسترداد النفس. إنه يحزن حينما يرى النمو الروحي للمؤمن يتعرض للضعف والفشل وتتعطل شركته الروحية بسبب الخطية ثم يقوده للتوبة والاعتراف بالخطية’’

وليم مكدونالد

الأخبار السارة!

الروح المحيي

هل تحيا العظام المائتة؟ عند الناس يقيناً لا، رغم كل التقدم التقني المذهل لكن الغير مستطاع عند الناس مستطاع لدى الله. فعند الله: نعم ونعم! هكذا يؤكد حزقيال في نبوته في الكتاب المقدس؛ وهكذا يؤكد التاريخ أن الله قادر على الإقامة من بين الأموات حينما يريد وحيثما يشاء. أهذه معجزة؟ يقيناً ولا أعظم ولا أروع!

لكن هناك بالحقيقة مالا يقل عن ذلك عظمة وروعة.. وأعني بها ليس القيامة الجسدية من الموت الحرفي، لكن القيامة الروحية من الموت الروحي! أن يحيا الإنسان المائت في الذنوب والخطايا، ليس حياة أفضل فحسب، بل يحيا حياة المسيح المقام من بين الأموات نفسه!! ياللعجب وكل العجب!

إن الإنجيل – الخبر السار – عزيزي القارئ يقدم لنا الروح القدس باعتباره الله المحيي الأموات روحياً ليعطيهم حياة أبدية في المسيح يسوع ربنا. إن الروح القدس من خلال كلمة الله (الماء والروح) هما وسيلة الولادة روحياً من جديد حسبما أعلن الرب يسوع لنيقوديموس، الرئيس الديني الشهير في إنجيل يوحنا والإصحاح الثالث.

وبدون هذا العمل الإلهي فلا أمل في حياة أرقى أو أفضل.

القارئ العزيز:

إن هذا التحول العجيب والرهيب من الظلمة إلى النور، من الموت إلى الحياة، من الهلاك إلى الخلاص.....إلخ مرهون بتوبتك إلى الله وقبولك المسيح مخلصاً وتجاوبك مع نداءات الروح القدس المتكررة إليك راغباً في إحيائك. فهلا فعلت؟

الأيام الأولى في مدرسة السيد

(يو١ : ٤٣ ، ٣: ٣٠، مت٢٣:٤- ٢٥)

====

لابد أن تكون تلك المقابلة الأولى قد شغلت عقل سمعان ابن يونا، وأذهلته. لقد حركت خدمة المعمدان كوامن نفسه. أما هذه الشخصية الجديدة المباركة، فإنها قد كشفت له عن الإمكانيات التي في متناول يده، والتي لم تخطر بباله من قبل. فقد كان يبدو إليه أنه غير ممكن أن يصير كالصخرة. ولو أن أصوات الملائكة نادته من السماء، أو لو كانت العليقة قد اشتعلت بالنار، لكان تعجبه أقل بكثير من هذه الحالة الراهنة، لأنه عجب كل العجب من أن يصير هو صخرة.

ولكن أبرام الذي لم يكن له نسل، صار إبراهيم، أي أباً لجمهور من الأمم. و يعقوب الماكر المخادع، صار إسرائيل الأمير، و جدعون، أصغر بيت أبيهو خلّص إسرائيل من المديانيين. على أنه لم يكن هناك تناسب على الإطلاق بين طبيعته وبين تلك التسمية الجديدة «صفا» عندما أُعطِيَ وعداً مشابهاً لجده الكبير، سقط على وجهه وضحك. ولكن، رغم ذلك، فقد سمع في خيمته ضحك طفل، واستطاع أن ينعم بطفل يولد منه. ليس شيء غير ممكن لدى الله. لقد فتح بطرس قلبه للمسيح، ولم يغلقه في وجهه من بعد، واتصلت نفسه به اتصالاً وثيقاً في ولاء تام. دع أولئك الذين يذكرون اختباراتهم، عند الالتقاء بالمسيح لأول مرة، يحدثونك عما اذا كانت هنالك مبالغة في حديثنا هذا عن بطرس، فإن الذين رأوا وجه المسيح حقاً، ولو مرة واحدة، لن يهدأ لهم بال حتى يدركوا ذاك الذي أدركهم لأجله المسيح.

١) أحاديث الرفقة في المسير

مهما بلغ ببطرس من انشغال باله، فإنه أدرك حالاً أن يسوع كان قاصداً الذهاب إلى الجليل، ولذلك صمم على أن يرافقه. كانت المسافة من بيت عبرا إلى قانا نحو ثلاثين ميلاً، وكان على الجماعة القليلة العدد أن تبدأ رحلتها في جمال الصباح الباكر. وواضح أنهم لم يكادوا يتركون منظر خدمة المعمدان، حتى التقوا بفيلبس (يو ١: ٤٣)، وإن كان الوحي قد عنى بأن يذكر أن فيلبس كان من بيت صيدا التي هي مدينة أندراوس وبطرس (ع٤٤)، فالأرجح أن ذلك يتضمن بأن الأخوين كان لهما دخل كبير في عثور المسيح على فيلبس وسرعة تلبيته للدعوة.

كانت هذه الرحلة الأولى، وسط جماعة كهذه، بداية لاختبارات كثيرة مشابهة إلى ذلك اليوم الذي أخذهم فيه يسوع إلى بيت عنيا واختفى عن أعينهم وارتفع إلى السماء. على أن هذه الرحلة الأولى تركت أثراً لا تُمحى ذكراه، فإنه حالما سار هؤلاء التلاميذ الجدد مع المسيح، وسمعوه يقرأ العهد القديم، التهبت قلوبهم داخلهم.

وعندما اقتربوا من تلك القرية الصغيرة قانا، ورأوا من بُعد منازلها البيضاء تومئ اليهم إذ كانوا يصعدون الجبل، بعد أن تركوا سهل اسدرايلون الغني بخيراته. تقدم فيلبس مسرعاً إلى الأمام، ليعلن اكتشافه لأحد أصدقائه الأتقياء نثنائيل، وجد فيلبس نثنائيل إذ كان يتأمل في قصة السلم الملائكي الذي رآه يعقوب في حلمه. لم يدرك ذلك الإسرائيلي البسيط أنه سوف يمثل دور السلم حرفياً في حياته الشخصية، وأن خدمة الملائكة كانت جارية فعلا، وأنه في مقدوره أن يصعد السلم الذي يوصله إلى حضرة الله.

ولعل الرب وتلاميذه لبثوا ضيوفا في بيته، فتعرّف بطرس بصديق جديد سوف يرتبط به برابطة وثيقة كل أيام الحياة. على أنه في وليمة عُرس قانا الجليل، التي دُعوا إليها جميعا في اليوم التالي، تعلم أعمق الدروس من السيد الذي خلص له كل الإخلاص.

لا شك في أنه ذهل جداً في أول الأمر. قبل أن يشهد يوحنا ويتأثر بخدمته، كان أسمى تفكيره في الديانة ينحصر في رئيس المجمع، والفريسيين وتعاويذهم، والكهنة في خدمتهم في الهيكل. على أن عدم ثباتهم وتقلبهم زادا في جلال ومجد وقداسة يوحنا. فإنه حتى هيرودس نفسه اضطر للاعتراف بأنه «رجل بار وقديس» (مر٦: ٢٠). تأثر بطرس والباقون، واستهوى قلوبهم ذلك النوع الجديد من القداسة الذي لم يألفوه في الحياة البشرية، والذي لابد أن يكون مصدره الله نفسه. إذ رأوا زهد يوحنا البالغ، وما بدا عليه من أنه لم يكن في حاجة لعطف أية امرأة عليه، أو الحدب على أي طفل صغير، وإذ أبصروا شدة استغراقه في عشرة الله، والاتصال به وجهاً لوجه، وإذ أدركوا أنه لم يكن يخشى أي إنسان في الوجود، أو يخضع لأي سلطان، استرعت كل هذه الصفات ولاءهم التام له واحترامهم إياه. ولعلهم، عقب أحد أحاديثه الخطيرة، خاطبوا بعضهم البعض بهذه الكلمات: «إنه يتكلم كإيليا أو كملاخي». وعلى أي حال، فإن كلماته لا يمكن أن تنم عن حقيقته أو عن كل صفاته. لذلك، فإنه عندما قدمهم يوحنا للمسيح، وقال لهم عنه إنه أرفع منه قدراً لأقصى حد، كانوا يتوقعون أن يروا في المسيح نفس النوع من القداسة في مجدها الرهيب الفريد.

٢) <u>عُرس قانا الجليل</u>

على أن يسوع أخذهم إلى وليمة قروية، حيث كان جماعة من الفلاحين البسطاء، القادمين أصلا من الكروم المبعثرة على الجبال المحيطة قد أقاموا حفلة عُرس. جلس هنالك بين الشباب والشيوخ كضيف الشرف أو كمقدم الجماعة، كان وجهه يشع منه نور الفرح، وكانت كلماته تزيد في سعادة الجماعة، وكان مجلسه موضوع فرح الأطفال وترحيب الشبان والشابات. وكان هذا في الواقع نوعاً جديداً من القداسة لم يكن منتظراً. راقب بطرس ورفقاؤه الأمر عن كثب إذ اتكأوا مع المسيح في الوليمة. لو أن المعمدان كان حاضرا، فماذا عساه أن يفعل؟ أيوافق على هذا؟ يقينا أن هذه لم تكن هي ديانة المجمع أو الهيكل. ولكنهم، إذ تعمقوا رويداً رويداً في تعاليم صديقهم العجيب ومعلمهم، ازدادوا اقتناعا بأن هذه هي الديانة التي كان يتطلبها العالم. فإنهم لم يكن في استطاعتهم أجمعين أن يقتدوا بزهد المعمدان في وحدته وعزلته العجيبة في الصحراء. فبطرس على الأقل كان متزوجا، ولكنهم، جميعا، يستطيعون أن يقتفوا خطوات معلمهم الجديد في سعادة وبهجة الحياة العائلية.

وفضلاً عن هذا، فقد تعلّم بطرس دروساً كثيرة هي:

١. أن الرب، رغم أنه تحدث مع أمه بمنتهى الاحترام، إلا أنه كان تحت إرشاد أسمى هو إرشاد السماء.

٢. إنه عندما تُقَدَّم إليه مجرد إشارة بسيطة جداً لطلب المساعدة، يعرف تماماً كيف يقدمها.

٣. إن الذين يُدعون للتعاون معه، يجب عليهم أن يقدموا له طاعة كاملة.

٤. إن الماء الذي يرفعه خدامه يتحول إلى خمر الشركة المقدسة.

٥. إنه يريد على الدوام أن يغير اتباعه من حسن إلى أحسن، ومن أحسن إلى أسمى وأفضل.

هذه دروس ثمينة اكتشفها بطرس ورفقاؤه. ويا لغبطة تلك الجماعة التي تركت قانا عند انتهاء العُرس... «وبعد هذا، انحدر (يسوع) إلى كفر ناحوم هو وأمه وإخوته وتلاميذه» (يو٢: ١٢). وواضح أنهم اعتزموا على اتخاذ كفرناحوم إقامة مستديمة. ولكن، لأن فصح اليهود كان قريباً، لم يستطيعوا البقاء بها أياما كثيرة. ويا للأخبار التي كان سوف يحملها الأخوان لأبيهما، وتناقش أهلها في أمر ذلك الغريب الذي حصل في حياة هؤلاء الصيادين، وتعجّبوا جدا.

٣) <u>اضطراد نفوذ السيد في الازدياد</u>

رغم أن السيد وتلاميذه صعدوا إلى العيد، مع عائلاتهم على الأرجح، إلا أنهم التقوا ثانية في تخوم المدينة المقدسة. رأى بطرس وسائر رفقائه ما أذهلهم، إذ نظروا معلمهم الوديع والمتواضع

القلب يطهّر أروقة الهيكل كأنه قد انتشح بقوة إيليا. وشاهدوا تلك العلامات التي أقنعت بعض الحاضرين كنيقوديموس على أن الله معه. وراقبوا ازدياد غضب وجهاء اليهود إذ تحدوا سلطة الناصري على الهيكل المقدس. وتأملوا طويلاً في تلك الكلمات التي أكد بها أنه يستطيع بناء الهيكل في ثلاثة أيام، مع أنهم لم يفهموا المعنى البعيد لهذه الكلمات إلا بعد قيامته من الأموات.

ولأن بطرس أخبرنا صريحاً فيما بعد في خطابه الذي ألقاه في بيت كرنيليوس بأن الله بشّر بالسلام بيسوع المسيح في كل اليهودية، فإننا من ذلك نستنتج أنه على الأقل رافق السيد في تلك الرحلة العظيمة الأولى، في نفس تلك الأقاليم التي حياه فيها ثانية كل من أنياس وطابيثا وسمعان الدباغ بعد ذلك ببضع سنوات.

ولعل بطرس ورفاقه أيضا، في تلك الرحلة، قابلوا للمرة الأخيرة معلمهم السابق، الذي ذكّرهم بأنه لم يتوقع أكثر من أن يكون صديق العريس. وإذ تشرفوا بزيارته، ولاحظوا تناقص العدد الذي كان يحضر إلى معموديته، قال لهم: لا تحزنوا من أجلي، إنني في غاية السرور، فرحي قد كمل، إنني من الأرض أرضي، ومن الأرض أتكلم، أما هو فقد جاء من السماء، وهو فوق الجميع (يو٣: ٢٦- ٣١).

انقضت على هذه الحال تسعة أشهر. ولعل بطرس قد قام ببضع زيارات لبيته، على أنه عاد لمساعدة السيد في معمودية أولئك الذين اعترفوا بخطاياهم وتركوها، «لأن يسوع نفسه لم يكن يعمّد، بل تلاميذه» (يو٤: ٢). ولتجنب شكوك الفريسيين التي كانت في تزايد مستمر، عاد السيد وتلاميذه إلى الجليل، مخترقين سوخار والسامرة (٤: ١- ٥)، وقاصدين مدينة قانا، حيث تفرقت الجماعة، عاد هو إلى الناصرة، أما هم فإنهم ذهبوا إلى بيوتهم المتعددة. ولعل الباعث إلى هذا، بكل العاصفة التي عصفت أولا، والتي اكتسحت المعمدان، حيث زج به هيرودس في أعماق السجن.

ويظهر أنه قد انقضت فترة أخرى – نحو تسعة أشهر– ظل فيها السيد وحيداً. صحيح أنه كان دائم الاتصال بتلاميذه وأصدقائه، ولكنهم لم يجاهروا بالاتصال به. إنه كان، في صمت وهدوء، يُعدّهم للمستقبل العظيم الذي كان ينتظرهم، والذي كان – إلى ذلك الوقت – محتجبا عن أعينهم.

وأخيرا، عندما تمت مأساة قتل يوحنا، ولم تعد هنالك فائدة من زيادة الإبطاء، خرج المعلم وحده، وصار: «وَكَانَ يَسُوعُ يَطُوفُ كُلَّ الْجَلِيلِ يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهِمْ، وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ، وَيَشْفِي كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضَعْفٍ فِي الشَّعْب. فَذَاعَ خَبَرُهُ فِي جَمِيعِ سُورِيَّةَ. فَأَحْضَرُوا إِلَيْهِ جَمِيعَ

السُّقَمَاءِ الْمُصَابِينَ بِأَمْرَاضٍ وَأَوْجَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَالْمَجَانِينَ وَالْمَصْرُوعِينَ وَالْمَفْلُوجِينَ، فَشَفَاهُمْ. فَتَبِعَتْهُ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْجَلِيلِ وَالْعَشْرِ الْمُدُنِ وَأُورُشَلِيمَ وَالْيَهُودِيَّةِ وَمِنْ عَبْرِ الأُرْدُنّ» (مت٤: ٢٣– ٢٥).

أحس بطرس بهذه النهضة العظيمة. فوجده أمراً عقيما أن يلازم قواربه وشباكه. كان يحلم بيسوع في الليل، ويرقب مجيئه بالنهار. وحالما أشرق نور الصباح، أبصر السيد على الشاطئ، وهذا اليوم غيّر كل مجرى حياته. وتلك البذرة التي غُرست بالصبر في تلك الشهور المنصرمة بهدوء، قد بدأت تعطي ثمرها يانعاً، أولاً بشكل نبات.

لهذا، نتوسل إليك بكل تواضع، يا إلهنا المبارك، أن تأخذنا إلى مدرستك، وتعلّمنا.

غلبة الإيمان

(١صم ٧ :١- ١٤)

بعد عشرين سنة قضاها صموئيل في جهود هادئة متواصلة دفع شعبه لإظهار الوحدة القديمة التي جعلتهم كتلة واحدة أمام أعدائهم. وحيث كان هناك تشوق ظاهر نحو الله. ويخبرنا الكتاب المقدس أن «وَنَاحَ كُلُّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَرَاءَ الرَّبِّ» [1] (ع٢). وإذ انجذبوا معاً إلى الرب فقد انجذبوا معاً نحو بعضهم البعض، كما تتحد برامق العجلة في محورها، إذا كان الرب يسوع هو مركز حياتنا فيتحتم أن ننجذب كلنا، في صداقة أمينة، مع كل الذين يجعلون المسيح هو الكل في الكل.

في (ع٣و ٤) يتضح أن صموئيل على الأرجح قدم نصائح غالية لا عدد لها لكل بيت إسرائيل. كان يتجول في البلاد من أقصاها إلى أقصاها، حاثاً الشعب على الرجوع للرب، ونبذ الآلهة الكاذبة وعشتاروث، وتوجيه قلوبهم إلى إله أبائهم وعبادته وحده. فكانت التماثيل في كل مكان تطرح إلى الأرض، وبطلت الأرجاس القبيحة من الغابات والأودية.

١- للاجتماع في المصفاة:

تطلبت النهضة أخيراً اجتماعا عاماً «فَقَالَ صَمُوئِيلُ: اجْمَعُوا كُلَّ إِسْرَائِيلَ إِلَى الْمِصْفَاةِ» (ع٥).

كرس اليوم للصوم «وَصَامُوا فِي ذلِكَ الْيَوْمِ» (ع٦). وذلك كما أوصى الناموس في يوم الكفارة العظيم. اعترف الشعب بخطاياهم، وذللوا نفوسهم، واتضعوا قدام الرب. وفضلاً عن هذا أدخل طقس جديد. فأنهم « وَاسْتَقَوْا مَاءً(من بئر مجاور)وَسَكَبُوهُ أَمَامَ الرَّبِّ» في رهبة كما كان يحدث فيما بعد في عيد المظال. عندما كان ذلك العيد العظيم يقرب على الانتهاء، إذ يحتفل به في الهيكل، كانت عادة الكهنة أن يخرجوا إلى عين سلوام، يرافقهم اللاويون المغنون، ويحضروا من هناك ماء في إناء ذهبي. وكان هذا الماء يسكب عند قاعدة المذبح، في ساعة تقديم ذبيحة

[1] اقبلوا إلى الرب حسب ترجمة اليسوعيين. انجذبوا معاً إلى الرب حسب الترجمة الإنجليزية المنقحة.

الصباح، بينما يتغنى المرنمون –وهم بملابسهم البيضاء– بكلمات إشعياء النبي «فَتَسْتَقُونَ مِيَاهًا بِفَرَحٍ مِنْ يَنَابِيعِ الْخَلاَصِ» (إش ١٢: ٣).

من المستحيل أن نقرر إن كان هذا الطقس الذي أجراه صموئيل هو بداية الاحتفال العظيم الذي كان يجريه الكهنة واللاويون فيما بعد. قد يكون هذا هو الحال. غير أن المعترف به بصفة عامة إن سكب الماء، في خدمة الهيكل، كان تذكاراً لخروج الماء من الصخرة عند ضربها في البرية، كما كان رمزاً لسكب الروح القدس (يو٧: ٣٧– ٣٩)

قد يشير سكب الماء ضمناً إلى أنهم سكبوا من كل قلوبهم ينابيع من التوبة والدموع، وأنهم رغبوا بحزنهم الشديد أن يغسلوا أرضهم ويطهروها من شرور السنوات الماضية المكدسة. أو قد يشير إلى أن الشعب أدركوا عجزهم التام. فأصبحوا كالماء المهراق على الأرض الذي لا يمكن جمعه ثانية.

لكن مهما كان الباعث على سكب هذا الماء، فلابد أنه كان منظراً جميلاً جداً عندما أعاد صموئيل – وهو ممثل شعبه – كل الأمة إلى الولاء الكامل والطاعة الحقيقية لإله آبائهم. لقد كان هذا عملاً مجيداً في بداية حياته. نحن لا نندهش إذ نجد أن الشعب هتفوا فجأة ونادوا به قاضياً (ع٦).

آه من لنا بمن يقنع كنيسة الله اليوم لنزع الشرور التي تعطل شهادتها في بعض الأحيان نسمع أنه في مبان متصلة بالكنيسة تجرى حفلات عالمية، وحفلات راقصة، وتمثيليات ماجنة، وحفلات هزلية وأشياء أخرى كثيرة، مما يدل على انحطاط وفساد الحياة الروحية، كما تدل الفطريات على فساد الجو الذي تتكاثر فيه. يا لها من نتيجة مباركة إن كان أولاد الله يأتون إلى المصفاة ويعترفون بخطاياهم كما فعل إسرائيل، ويقولون «قَدْ أَخْطَأْنَا إِلَى الرَّبِّ»(ع٦).

٢- غلبة الإيمان :

وصلت أنباء هذا الاجتماع العظيم إلى الفلسطينيين، الذين تأكدوا أن هذه علامة على عودة روح الحياة الوطنية «فَصَعِدَ أَقْطَابُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ إِلَى إِسْرَائِيلَ» (ع٧). تجمعت الجنود من كل مكان فكونوا جيشاً عظيماً، وصار هناك خوف شديد لئلا يتكرر ما حدث في أفيق (ص٤). ودب الذعر في كل جماعة إسرائيل. كان يبدو أنه لا يوجد إلا رجاء واحد، هو أن يقوم الله لمعونة شعبه، وإلا سحقهم العدو سحقاً. ماذا يستطيع أن يعمله الخروف الواحد الجبان أمام الذئاب؟ ماذا تستطيع أن تفعله جماعة من الفلاحين العزل من السلاح أمام أمثال هؤلاء الجنود؟ ماذا تستطيع الأمة، التي كانت قد عادت إليها روح الوطنية منذ فترة قصيرة، بعد سنوات طويلة من الفوضى والضعف، أن تفعله أمام هجوم هؤلاء الأعداء الألداء الأشداء؟ «وَقَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِصَمُوئِيلَ: «لاَ تَكُفَّ عَنِ الصُّرَاخِ مِنْ أَجْلِنَا إِلَى الرَّبِّ إِلهِنَا فَيُخَلِّصَنَا مِنْ يَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ»(ع٨).

أيه أيتها النفس، هذا هو الرجاء الوحيد أمامك. فقد أذلتك الخطايا وأخضعتك كما أخضع الفلسطينيون إسرائيل. إنك تئنين في السجن كشمشون إذ قص شعره، يبدو أنه لا رجاء في الخلاص لأن حياتك الأدبية قد ضعفت إذ سمحت للشرور بالتسلط عليك، وهذه الشرور تماثل تلك التي غرقت فيها الأمة اليهودية أيام القضاة.

أنزعي هذه فقط، وتحرري منها. وباسم الله اطرحي عنك كل اعتماد على ذاتك أمام الصليب الذي مات عليه يسوع. اقبلي الغفران الذي لن يحرم من يد أعدائك مهما كثرت العراقيل، والتجارب، والخطايا المحيطة بك.

لو كان المجربون يغسلون نفوسهم فقط في المياه المطهرة التي لكلمة الله، ويتعودون صلاة الإيمان، فان الرب يحارب عنهم وهم يصمتون.

كانت قوة صلوات صموئيل معروفة في كل أرجاء البلاد. كان الشعب قد بدأوا يؤمنون بها. كانوا يحسون أنها هي الحصن الذي يحفظ حريتهم. فان صلى صموئيل فقط ضمنوا النجاة. كانوا يدركون أنه صلى. من أجلهم، والآن توسلوا إليه لكي لا يكف عن الصلاة.

لكن صموئيل لم يصل فقط، بل فعل أكثر من هذا، فأنه «أخذ حملاً رضيعاً وأصعده محرقة بتمامه للرب». مشيراً بهذا إلى رغبته في أن يخضع إسرائيل خضوعاً كاملاً لإرادة الله. ينبغي أن يكون هناك تكريس قبل أن يكون هنالك إيمان أو نجاة. لا يكفي نزع الخطية فقط بل يجب أيضا أن نكرس أنفسنا بكليتنا لله. ينبغي أن نصعد المحرقة بتمامها، إن الفشل في السلوك يدل دائماً على فشل القلب. إن كنت منهزماً دائما أمام الفلسطينيين فتأكد أن هنالك نقطة ضعف في تكريسك الداخلي.

وبينما كان دخان هذه المحرقة يرتفع في الجو الهادئ، وكانت عيون عشرات الألوف شاخصة إلى صموئيل، الذي كان – كنبي– له الحق أن يتقدم على الكهنة في هذه الخدمة الرهيبة. وإذ كانت أصوات صراخه لطلب المعونة الإلهية تصعد إلى السماء. «تَقَدَّمَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ لِمُحَارَبَةِ إِسْرَائِيلَ».

ألا تستطيع أن تراهم يزحفون في صعودهم إلى الجبل، ويحيطون بجماعة إسرائيل العزل من السلاح. الذين لم تكن لديهم قوة للمقاومة؟

لكن صوت الله تجاوب فجأة مع صوت النبي. «فَأَرْعَدَ الرَّبُّ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَلَى الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَأَزْعَجَهُمْ، فَانْكَسَرُوا أَمَامَ إِسْرَائِيلَ» (ع١٠). أكفهر الجو فجأة إذ هبت عاصفة قاتمة. وصارت أصوات الرعد ترن في الجبال، وبمجرد إشارة من صموئيل انقض رجال إسرائيل على العدو الهارب. فنزلوا من الجبل مسرعين، وأخذوا الأسلحة التي ألقاها العدو في هربه، وجردوا الموتى من أسلحتهم.

ويحدثنا يوسيفوس عن ظرف آخر زاد في أهوال تلك الغارة، فقال ‘‘لقد أباد الرب صفوفهم بزلزلة. فارتعدت الأرض تحت أقدامهم، وهكذا لم يعد مكان يقفون عليه في أمان. والبعض سقطوا على الأرض عديمي القوة والآخرون ابتلعتهم الفجوات التي انفتحت تحتهم’’.

ولم تتوقف متابعة إسرائيل للفلسطينيين إلا عندما وصلوا إلى ظل حصنهم في بيت كار، أو عين الكروم، كما تسمى اليوم.

هذه هي الرسالة العظيمة المقدمة إلينا من كل هذه الرواية. لو أن كنيسة الله فقط نزعت الشرور التي تحزن الروح القدس، لو أننا خرجنا فقط واعتزلنا، دون أن نمس نجساً، وطهرنا أنفسنا من كل دنس الجسد والروح، فإن الروح القدس لابد أن يتدخل لخلاصنا نحن أيضاً. لابد أن يخلصنا الرب، ويحارب أعداءنا نيابة عنا، فيعظم انتصارنا بالذي أحبنا، ولا يكون أمامنا إلا أن نأخذ الغنيمة.

جولة في سفر بقلم: فايز فؤاد

سفر أيوب

مقدمة

سفر أيوب هو أول الأسفار الشعرية الخمسة، التي تُمثل قلب العهد القديم. فإذا كان العهد القديم يتكون من ٣٩ سفرًا، فإنهُ يمكننا أن نتصورهُ وكأنهُ نسر لهُ جناحان وقلب.

الجناح الأيمن: يتكون من ١٧ سفرًا، مُقسمة إلى ٥ أسفار + ١٢ سفرًا.

٥ أسفار هي أسفار موسى الخمسة.

١٢ سفرًا هي الأسفار التاريخية التي تبدأ بسفر يشوع وتنتهي بسفر أستير.

الجناح الأيسر: ويتكون أيضًا من ١٧ سفرًا، مُقسمة إلى ٥ أسفار + ١٢ سفرًا.

٥ أسفار هي أسفار الأنبياء الكبار.

١٢ سفرًا هي أسفار الأنبياء الصغار.

أما قلب العهد القديم فيتكون – كما ذكرنا – من الأسفار الشعرية الخمسة: أيوب، المزامير، الأمثال، الجامعة، نشيد الأنشاد.

وهذه المجموعة من الأسفار تُقدم لنا سلسلة حقائق مترابطة الحلقات ومتتابعة من التعاليم الروحية، والدروس التدريبية، لقلوب شعب الله، في حياة القداسة والشركة العميقة مع الله.

ففي سفر أيوب نتعلَّم أولى الحقائق وهي كيف يرفض الإنسان نفسهُ؛ يرفض فساده وشره، كما يرفض أيضًا كل ما يتوهمه في نفسهِ من صلاح (رو٧: ١٨).

ويُقدِّم لنا السفر عمل الله في الإنسان للحكم على الذات وإماتتها، ونتعلَّم من هذا السفر أيضًا أن بر أعظم الأفاضل يعجز عن تبريره أمام الله، ما لم يُبرِّرهُ الله ببرٍ إلهي.

وإذ تموت الذات (سفر أيوب) تظهر في سفر المزامير حياة القيامة أو حياة الإيمان؛ الحياة في قوة الإيمان الذي عاش به ربنا المبارك هنا على الأرض «إِيمَانِ ابْنِ اللهِ» (غل٢: ٢٠)، وهذه الحياة تقترن بالسجود والعبادة والفرح في الرب والتسبيح.

وإذ نأتي إلى سفر الأمثال نتعلَّم المبادئ السماوية للحياة العملية والسلوك، وكيف تُخضع الإرادة للمسيح الذي هو «حِكْمَةِ اللهِ» (١كو١: ٢٤، ٣٠).

ونتعلَّم من سفر الأمثال أن هناك فرقًا بين المعرفة والحكمة. فالمعرفة هي اكتساب المعلومات وامتلاك الحقائق، ولكن الرجل الحكيم هو الذي يستطيع أن يُطبق المعرفة التي اكتسبها على الأمور والمواقف التي تُواجههُ.

وفي سفر الجامعة يُطالعنا الحكيم باختبار بُطل العالم وقصوره عن إشباع النفس، ويُحرضنا الجامعة على التحرُّر مِنْ روح هذا العالم (١يو٢: ١٥-١٧).

وإذا كان سفر أيوب يُعلّمنا أن بر أعظم الأفاضل يعجز عن تبريره أمام الله ما لم يُبررهُ الله ببرٍ إلهي، فإن سفر الجامعة يُعلّمنا أن حكمة أعظم الحكماء تعجز عن معرفة حقيقة غير المنظور ما لم يُعلنهُ الله في كلمته.

فسليمان "حكيم الدهور" بكل حكمته الإنسانية التي أُعطيت له من الله، لم يستطع سوى أن يرى "ما تحت الشمس" (العبارة وردت ٢٨ مرة)، ولم يستطع سوى إدراك "ما تحت السماء" (العبارة وردت ٣ مرات)، ولم يستطع سوى فهم "ما على الأرض" (العبارة وردت ٧ مرات)، ولا نصل إلى ما هو "فوق الشمس" إلاَّ في ختام السفر (جا١٢: ١٣).

وأخيرًا نأتي إلى سفر النشيد فنصل إلى ذروة الاختبار الروحي حيث التمتع بالفرح الذي لا يُنطق به نتيجة الشركة العميقة مع العريس (١بط١: ٨)، حيث تجد النفس شبعها وبهجتها وكفايتها في الحبيب.

<u>ويُمكننا أن نقول أيضًا أنهُ:</u>

في سفر **أيوب** نرى صورة للمؤمن حين يكون وجهه في التراب.

وفي سفر **المزامير** نرى المؤمن حين يكون على ركبتيه، ساجدًا مصليًا.

وفي سفر **الأمثال** نرى المؤمن حين يكون على قدميه، سائرًا مع الله، مُجتازًا في برية هذا العالم، مُحاطًا بالأشرار والأبرار، بالصالحين والطالحين.

وفي سفر **الجامعة** نرى صورة للمؤمن حين يكون نائمًا، متفكرًا فيما تحت الشمس.

وفي سفر **النشيد** نرى المؤمن حين يكون منتصرًا، ظافرًا، طافرًا، مُسبحًا الله.

<u>وبلغة العهد الجديد، نقول أنه:</u>

في سفر **أيوب** نتعلَّم الدرس المُذل «أَنَّهُ لَيْسَ سَاكِنٌ فِيَّ، أَيْ فِي جَسَدِي، شَيْءٌ صَالِحٌ ... وَيْحِي أَنَا الإِنْسَانُ الشَّقِيُّ! مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هَذَا الْمَوْتِ؟» (رو٧: ١٨، ٢٤).

وفي سفر **المزامير** نتعلَّم أنهُ «مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي» (غل٢: ٢٠).

وفي سفر **الأمثال** نتعلَّم أن المسيح، والذي هو «قُوَّةِ اللهِ وَحِكْمَةِ اللهِ»، قد «صَارَ لَنَا حِكْمَةً مِنَ اللهِ وَبِرًّا وَقَدَاسَةً وَفِدَاءً» (١كو١: ٢٤، ٣٠).

وفي سفر **الجامعة** نُحرَّض «لاَ تُحِبُّوا الْعَالَمَ وَلاَ الأَشْيَاءَ الَّتِي فِي الْعَالَمِ ... لأَنَّ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ: شَهْوَةَ الْجَسَدِ، وَشَهْوَةَ الْعُيُونِ، وَتَعَظُّمَ الْمَعِيشَةِ ... وَالْعَالَمُ يَمْضِي وَشَهْوَتُهُ» (١يو٢: ١٥–١٧).

وفي سفر **النشيد** نجد أنفسنا في شوق وحنين إلى المزيد من الشركة والتمتع بالحبيب «الَّذِي وَإِنْ لَمْ تَرَوْهُ تُحِبُّونَهُ. ذَلِكَ وَإِنْ كُنْتُمْ لاَ تَرَوْنَهُ الآنَ لَكِنْ تُؤْمِنُونَ بِهِ، فَتَبْتَهِجُونَ بِفَرَحٍ لاَ يُنْطَقُ بِهِ وَمَجِيدٍ» (١بط١: ٨).

ونستكمل حديثنا في العدد القادم، إن شاء الرب وعشنا.

يُتبع

تأملات هادئة بقلم: داربي

سنتغير عند مجيئه

«أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، الآنَ نَحْنُ أَوْلاَدُ اللهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ. وَكُلُّ مَنْ عِنْدَهُ هذَا الرَّجَاءُ بِهِ، يُطَهِّرُ نَفْسَهُ كَمَا هُوَ طَاهِرٌ» (١يو٣: ٢، ٣)

نحن أولاد الله الآن ولكننا لسنا نعلم «ما سنكون». فنحن لا ننتظر أن نكون أولاد الله بل ننتظر المجد. وهذا المجد هو مجده – له كل المجد – وإذ نتوقع نواله فإن مجيء المسيح إلينا يصبح غرضاً لقلوبنا بينما يكون الموت هو ربح وفي نفس الوقت لا نتوقعه (٢كو: ٤) بل بالحري نتوقع مجيء الرب.

لئن كانت هناك طوبى للقديس الذي يرقد، فإن الرقاد في ذاته ليس رجاء القديس؛ فرجاؤنا هو أن «نكون مثله» حينما يظهر. وكما يقول الرسول: «لا نرقد كلنا»؛ بل كلنا نتغير إلى صورة ابن الله، ليس كما كان في القبر بل كما هو الآن؛ مقاماً ممجداً. وإذ ندرك كيف المسيح الآن؛ فلسان حالنا ''إذا كنت سأصبح مثله فإنني سأجتهد أن أكون مثله الآن'' وإذ نذكر أنه «من أجلنا يخصص ذاته» (يو١٧: ١٩) كمن ننظر إليه كمثالنا ونصبح مثله فإننا نختبر القوة العملية لمجيء الرب.

في رسالة كولوسي نرى رغبة الرسول لكي يُحضر كل إنسان كاملاً في المسيح يسوع، أي يكون قلب المؤمن مشغولاً ومستقراً على كل شيء يتعلق بالسيد ويكون كذلك في موقف مماثل لصورة الله غير المنظور وإذ يقدم الرسول وصفاً لمجد المسيح فهو يريد أن يكون ذلك الإنسان كاملاً طبقاً لأمجاد المسيح (كو١: ١٥–١٩، ٢٧–٢٩).

إن فرصة التشبه بالمسيح تنشئ بركة وليست القواعد والمبادئ هي التي تقودنا إلى هذه البركة. إن الشعور بالتقدم الروحي يجعلنا نشبه المسيح الآن بذلك نتنقى.

من روائع الكلمة

«الحيواني» وبعد ذلك «الروحاني»

في إصحاح القيامة الشهير (١كو١٥) يضع الرسول بولس «الْحَيَوَانِيُّ، وَبَعْدَ ذلِكَ الرُّوحَانِيُّ» (ع٤٦) والحقيقة أن ذلك المبدأ لا ينطبق فقط على الأجساد أو القيامة الحرفية فحسب، بل يمكن أن نعتبره بدون مبالغة مبدأ هاماً في العلاقة الروحية مع الله.

فنحن نولد بحالة الخطية، والاستقلال عن الله؛ الموروث من آدم الساقط، هذه هي حالتنا أولاً قبل أن تفتقدنا نعمة الله وتحولنا إلى كائنات روحية.

ثم كمؤمنين، لدينا رحلة اختبارية تبدأ بمعرفة عملية لقوة الجسد؛ والخطية الساكنة فينا؛ وتنتهي بالعتق (أي الحرية) بعمل الروح القدس فينا (رو٦، ٧، ٨). إنه طريق التحول من الإنسان الطبيعي (غير المؤمن) إلى الإنسان الروحي (المؤمن المختبر لعمل الروح القدس فيه) مروراً –غالباً وعادة– بالإنسان الجسدي (المؤمن المحكوم بالجسد).

هذا المبدأ نراه بوضوح في شخصيات ثنائية في سفر التكوين أول أسفار الكتاب المقدس ومستودع بذاره حيث كثيراً ما نرى الجسداني يسبق الروحاني كالتالي:

- فقايين يسبق هابيل
- وإسماعيل يأتي قبل إسحق
- وعيسو يتقدم يعقوب
- ورأوبين يسبق يوسف
- ومنسى يولد قبل أفرايم

وغني عن البيان كيف أن الثاني هو في جميع الحالات هو المبارك باعتباره الروحاني خلافاً للأول الجسداني. يقيناً ليس الغرض هو تقنين المولود الأول أو الثاني، لكنه المبدأ ذاته: الحيواني أولاً ثم الروحاني مستعرضاً أمامنا بوضوح في كل الكتاب.